

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمدة لخضر الوادي

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بالتعاون مع مخبر النمو والتنمية الاقتصادية في الدول العربية

الملتقى الدولي السابع حول اقتصاديات الإنتاج الزراعي في ظل خصوصيات المناطق الزراعية في الجزائر والدول العربية

ورقة بحثية بعنوان: تجارب عالمية في المجال الزراعي

تندرج ضمن المحور الأول: دوال إنتاج المحاصيل الزراعية ودراسة خصائصها الاقتصادية وفق تباين المناطق إعداد:

د. هباز نهاد

د. مانع صبرينة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النماذج الزراعية في بعض البلدان الرائدة في المجال الزراعي خاصة المتقدمة منها، كالولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، فرنسا والصين، وذلك للوقوف على أهم السياسات والبرامج المتبعة في تطوير الإنتاج الزراعي وكذلك استخلاص الدروس والخبرات المستفادة منها للاعتماد عليها في تنمية القطاع الزراعي في الجزائر والدول العربية.

الكلمات المفتاحية: الزراعة؛ القطاع الزراعي.

Abstract:

this study aims to shed light on the agricultural models in some of the leading countries in the field of agriculture, especially developed ones, such as the United States of America, the United Kingdom, France and China, to identify the most important policies and programs in the development of agricultural production as well as lessons and experiences learned to draw on

them in the development of the agricultural sector in Algeria and the Arab countries.

Keywords: agriculture; agricultural sector.

مقدمة:

بعد عقود من الإهمال أدت التقلبات في أسعار المواد الغذائية واستمرار الجوع وسوء التغذية إلى وضع الزراعة والتغذية في صدارة جدول أعمال التنمية الدولية، مع تعميق الحكومات والجهات المانحة والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى لالتزاماتها.

ورغم أن الثورة الخضراء قد زادت بشكل كبير إنتاجية المزارعين في أنحاء كثيرة من العالم إلا أنه قد بقي معظم الفقراء في العالم يعيشون في المناطق الريفية، وهذا ما جعل الأمن الغذائي والتنمية الريفية يمثلان تحديات مستمرة للدول النامية لبناء استراتيجيات مُكيّفة إقليمياً لتأمين الحق في الغذاء وجعل التنمية الريفية محركاً للإقلاع الاقتصادي وإعادة بناء القطاع الزراعي على أسس صلبة.

- إشكالية الدراسة

بالرغم من الأهمية الملموسة للقطاع الزراعي في الجزائر ومكانتها المهمة في البنيان الاقتصادي والاجتماعي، فإن القصور الذي اتسم به دور هذا القطاع يظهر جليا من خلال مساهمته المتواضعة في الناتج المحلي الإجمالي، ولعل جانبا هاما من مشكلة القطاع الزراعي في الجزائر والدول النامية عموما يتمثل في السياسات المتبعة الغير فعالة، ولذلك يتوجب عليها البحث على أسباب نجاح التنمية الزراعية والريفية في الكثير من الدول الرائدة في هذا المجال، وهذا لتطوير حلول مبتكرة انطلاقا من هذه التجارب من أجل النهوض بالقطاع وزيادة الدخل وتوفير التغذية الصحية بالإضافة إلى ضمان تطوّر متحكّم فيه لتنظيم قطاع الزراعة في سبيل رفع إنتاجيته وقدرته التنافسية مع الحفاظ على الموارد الطبيعية.

وبناء على ما سبق تتمحور إشكالية هذا البحث في السؤال التالي: ما هي أهم النماذج العالمية في التنمية الزراعية ؟ وكيف يمكن الاستفادة منها؟

- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- ✓ التعرف على بعض أبرز النماذج العالمية في التنمية الزراعية ؛
- ✓ تحديد أهم أسباب نجاح تجارب بعض الدول الرائدة في المجال الزراعي؛
- ✓ استخلاص أهم الدروس التي يمكن الاستفادة منها للنهوض بالقطاع الزراعي في الجزائر والدول العربية.

- محتوى الدراسة

للإجابة على الإشكالية أعلاه تم تقسيم هذه الدراسة إلى الأقسام التالية:

I- تجارب بعض الدول الرائدة في المجال الزراعي

I-I- التجربة الأمريكية

I-II- التجربة الفرنسية

I-III- التجربة الصينية

I-IV- التجربة البريطانية

II- أهم الدروس المستفادة من التجارب السابقة

II-1- الدروس المستفادة من التجربة الأمريكية

II-2- الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية

II-3- الدروس المستفادة من التجربة الصينية

II-4- الدروس المستفادة من التجربة البريطانية

أ- تجارب بعض الدول الرائدة في المجال الزراعي

أ-أ- التجربة الأمريكية

تستخدم الولايات المتحدة حوالي 40 في المئة من الأراضي في للزراعة ورعي الماشية، وتشكل الأراضي المزروعة 19 في المائة من مساحة البلاد بمساحة تقدر بـ 431.1 مليون فدان من الأراضي الزراعية، 396.9 مليون فدان من المراعي، و 71.5 مليون فدان من الغابات، وتعتبر الولايات المتحدة هي أكبر منتج للأخشاب في العالم، أما الصيد التجاري فقد انخفض بشكل كبير على مدار الثلاثين عامًا الماضية، حيث يتم استزراع الأسماك محلياً، وهذا ما جعل الولايات المتحدة أغنى دولة زراعية في العالم.⁽¹⁾

تتميز الزراعة الأمريكية بثلاث اتجاهات، يتمثل الاتجاه الأول في الانخفاض المستمر للمزارع العائلية الصغيرة، حيث أصبحت الشركات الكبيرة مثل "آرتشر دانييلز ميدلاند" (ADM) تسيطر على الزراعة الأمريكية، ففي عام 2008 كان هناك 2,200,000 مزرعة في الولايات المتحدة، أي أقل من 6.8 مليون مزرعة في عام 1935 نظراً لتوحيد المزارع الأصغر في وحدات أكبر، فارتفع متوسط حجم المزرعة في الولايات المتحدة من حوالي 63 هكتار (حوالي 155 فدان) إلى 169 هكتار (418 فدان) بحلول عام 2008.

تسيطر 4 شركات على 80 بالمائة من سوق الولايات المتحدة وتحتل المزارع الأمريكية الصغيرة حوالي 91 بالمائة من المزارع، أما المزارع الكبيرة فتشكل 9 في المائة فقط ولكنها تلقت 51 في المائة من إجمالي الإيرادات الزراعية في عام 2000⁽²⁾ من خلال تطبيق الميكنة والتكنولوجيا والممارسات التجارية الفعالة والتقدم العلمي في الأساليب الزراعية واستخدام كميات صغيرة من العمالة والأراضي.⁽³⁾

أما الاتجاه الثاني فهو زيادة إنتاجية القطاع حيث زاد الإنتاج الزراعي في الولايات المتحدة بمعدل 5 في المائة كل عام منذ عام 1990، فالمزارع الأمريكي الواحد ينتج ما يكفي من الطعام لـ 96 شخصاً. هذا التحسن المستمر هو نتيجة لتوحيد المزارع وللتقنيات الحديثة وأساليب الزراعة المتطورة.

الاتجاه الثالث هو نمو الصادرات والواردات وزيادة الإنفاق الحكومي على الزراعة حيث بلغ 38.4 مليار دولار في عام 2000.

كما عرفت الولايات المتحدة الأمريكية تحسينات كبيرة في التكنولوجيا الزراعية، وتتمثل في زيادة استخدام أجهزة الكمبيوتر والآلات الأكثر تطوراً والتربة العلمية وتحليل المحاصيل، كما زادت الهندسة الوراثية للبذور من غلة المحاصيل ولكنها أثارت جدلاً حول سلامة المنتجات المحورة وراثياً.

جعل التقدم في التكنولوجيا وغلة المحاصيل الولايات المتحدة من بين المنتجين الزراعيين الأكثر إنتاجية في العالم، فالولايات المتحدة تنتج حوالي نصف الذرة في العالم (أكبر منتج للذرة) و 10 في المائة من القمح (المرتبة الثانية عالمياً).

كما أنها تمثل أكبر منتج لفول الصويا، وتحتل المرتبة الثانية في إنتاج الشوفان والحمضيات والتبغ، وهي أيضًا منتج رئيسي لقصب السكر والبطاطا والفول السوداني وسكر البنجر، كما تنتج 20٪ من لحم البقر ولحم الخنزير والضأن في العالم.

تتميز الولايات المتحدة أيضًا بإنتاج القطن الذي يتم شحنه إلى مصانع في شرق الولايات المتحدة وتصديره إلى مصانع نسيج القطن في اليابان وكوريا الجنوبية وإندونيسيا وتايوان. أما زراعة الخضروات فتتم على نطاق واسع خارج المدن الرئيسية، حيث تقوم المزارع الصغيرة والحدائق المعروفة باسم مزارع الشاحنات بزراعة الخضروات وبعض أنواع الفواكه للأسواق الحضرية.

كما تتميز الولايات المتحدة بإنتاج الغزلان البور والنيغلي وطلباء باك بلاك التي يتم تقديم لحومها في المطاعم. من الخضار والفواكه الخاصة كالتفاح القزم والقطن البني والأخضر والكانولا وأرز الياسمين، ويقوم المزارعون بتوفير أكثر من 60 محصولًا موجهًا خصيصًا للأسواق الأمريكية الآسيوية كبراعم الفاصوليا والبازلاء الثلجية والملفوف الصيني.⁽⁴⁾

ساهمت الزراعة والغذاء والصناعات ذات الصلة بمبلغ 1.053 تريليون دولار في إجمالي الناتج المحلي الأمريكي في عام 2017، بنسبة 5.4 في المائة، كما ساهم إنتاج المزارع الأمريكية بمبلغ 132.8 مليار دولار من هذا المبلغ، أي حوالي 1 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، أما المساهمة الكلية لقطاع الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي أكبر من ذلك لأن القطاعات المتعلقة بالزراعة تعتمد على المدخلات الزراعية من أجل المساهمة بقيمة مضافة في الاقتصاد.

كما زادت نفقات وزارة الزراعة الأمريكية بنسبة 48 في المائة من السنة المالية 2006 إلى السنة المالية 2015 مع أكبر زيادة تأتي من برامج المساعدة الغذائية.⁽⁵⁾

ورغم ازدياد الاضطرابات المناخية المؤثرة على الزراعة بما في ذلك التأثيرات الجوية الشديدة وانتشار الضغوطات على مدى السنوات الأربعين الماضية، والتي ومن المتوقع أن تستمر في الزيادة بحلول منتصف القرن وما بعده⁽⁶⁾، إلا أسعار المواد الغذائية في الولايات المتحدة لم تشهد سوى زيادة طفيفة على مدار العشرين عامًا الماضية، حيث ينفق الأمريكيون أقل على الغذاء كنسبة من دخلهم مقارنة بأي دولة أخرى في العالم. فالأمريكيون ينفقون 10.9 في المائة من دخلهم على الغذاء، وبالمقارنة ينفق المستهلك البريطاني العادي 11.2 في المائة، والفرنسي 14.8 في المائة، اليابانيون 17.6 في المائة، والهندي 51.3 في المائة.⁽⁷⁾

I-II- التجربة الفرنسية

تعتبر فرنسا رابع أكبر مصدر وسادس أكبر منتج زراعي في العالم، وتمثل صناعة المواد الغذائية في فرنسا أحد أعمدة الاقتصاد حيث بلغت قيمة مبيعاتها 184 مليار يورو ووصلت إلى إنتاج يقدر بـ 72 مليار يورو عام 2017 متصدرة الدول الأوروبية.

يتميز شمال فرنسا بمزارع القمح الكبيرة، حيث تتركز منتجات الألبان ولحم الخنزير والدواجن، وإنتاج التفاح في المنطقة الغربية، أما إنتاج لحوم البقر فيقع في وسط فرنسا، في حين أن الإنتاج من الفواكه والخضروات والنبيد فيتركز في جنوب فرنسا.

تعتبر فرنسا رائدة في إنتاج العديد من المنتجات الزراعية وتتوسع حاليا في مجال الغابات والصناعات السمكية، وقد أدى تنفيذ السياسة الزراعية المشتركة وجولة أوروغواي للاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة (الغات) في إجراء إصلاحات في القطاع الزراعي في الاقتصاد بطاقة زراعية تمثل نحو ثلث مجموع الأراضي الزراعية داخل الاتحاد الأوروبي⁽⁸⁾، كما تمثل صادرات النبيد والمشروبات الروحية ¼ من الصادرات الزراعية الفرنسية.⁽⁹⁾

تعتبر الصادرات الفرنسية إلى الولايات المتحدة هي أكثر المنتجات ذات القيمة العالية مثل الجبن، والمنتجات المصنعة والنبيد.

تلقى القطاع الزراعي الفرنسي € 110000000000 تقريباً من إعانات الاتحاد الأوروبي، ويعود معظمها إلى المزايا التنافسية للمنتجات الزراعية الفرنسية نتيجة جودتها العالية وسمعتها العالمية.⁽¹⁰⁾

يملك الفرنسيون أيضاً ما يفخرون به على نطاق عالمي، حيث يحتلون المركز الأول في إنتاج ألياف الكتان، كما أن فرنسا هي الدولة الثانية المنتجة للنبيد في العالم.

في عام 2017، كان لدى فرنسا ما يقرب من 452000 مزرعة، حيث تفسح الهياكل الزراعية الصغيرة المجال للإنشاءات الكبيرة بأحجام تتراوح بين 10 و 87 هكتاراً، وللحفاظ على هذه المزارع يستفيد المزارعون من المعدات عالية الجودة التي يمكنهم العثور عليها بسهولة عبر الإنترنت.⁽¹¹⁾

لا تباع المساحات الزراعية الفرنسية المنتجات الغذائية فحسب، بل صورة فرنسا أيضاً من خلال فن الطهو (الطعام الجيد، الطهي، النبيد أدوات المائدة إلخ). فوجبات الطعام الفرنسية قد صنفت على أنها تراث غير ملموس في قمة اليونسكو العالمية، وتعد مساحات زراعة الكروم أحد العناصر المكونة لهذه الهوية الوطنية وصورتها في العالم، فالزراعة تؤثر على المناظر الطبيعية، المجتمعات، مزارع الكروم خاصة في "بورديو وبورغوندي"، لذلك تعد فرنسا قوة زراعية تم دمج إنتاجها المتنوع وقيمتها في شبكة FTN في الأسواق الأوروبية والعالمية، كما يعتمد هذا الإدراج في النظام العالمي على العديد من الأصول الطبيعية والتقنية والسياسية.

وتتميز الزراعة الفرنسية بتخصص زراعي ملائم لطبيعة المناطق، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر وثورة السكك الحديدية بدأ تخصيص المناطق الزراعية الفرنسية في إنتاج أكثر ملاءمة لقدراتها الطبيعية،

فعلى سبيل المثال تعد منطقة "نورماندي" هي مقر إنتاج الألبان، "باريس" للحوم، "وادي غارون" للبستنة السوقية وإنتاج الفاكهة.

أما اليوم فما يحدد هذه التخصصات الزراعية هو السياسة الزراعية المشتركة، أسعار السوق والدور الذي تلعبه المخابز والمصبات وكذلك الطلب على المنتجات.

و من أهم المقومات التي تعتمد عليها الزراعة في فرنسا يمكن ذكر الآتي:

- شركات بيع الحبوب وكبار تجار التجزئة: حيث تحتل المصانع والشركات التي تعمل في مجال نقل وتوزيع الطعام إلى كافة أنحاء العالم، وكذلك في صناعة الغذاء 20٪ من السكان النشطين؛

- شركات بيع المعدات الزراعية (كرونو، فورد،...):

- شركات بيع الأسمدة والمبيدات الحشرية؛

- شركات بيع الحيوانات؛

- البنوك؛

- المشورة الفنية والقرارات السياسية.

يغطي الري 10٪ من المناطق ويمتد بامتداد زراعة الذرة مما يجعل من الممكن زيادة الغلة ومكافحة فترات الجفاف، كما تم إعادة تشكيل نصف مساحة المناطق الحضرية (شمال ، شمال / غرب ، غرب) من خلال توحيد الأراضي في وحدات محاصيل أكبر وأكثر انتظامًا.

تتوجه فرنسا حاليا للانتقال من الإنتاجية العالية إلى جودة الإنتاج التي ستحدد الآن تخصيص الدعم من قبل الاتحاد الأوروبي، كما يعتمد المزارعون الفرنسيون على حماية المنتجات بواسطة تسميات الجودة، فمن أصل 400 منتج غذائي مطابق لمعايير الجودة العالمية في فرنسا يعود أكثر من 200 منها إلى النبيذ و 40 للجبن، هذا النظام المعترف به في الإطار الأوروبي هو من مصلحة البلدان الأخرى ذات الإنتاج الجيد حيث تعترف منظمة التجارة العالمية أيضًا بهذا النوع من الخصوصية بتشيلي لنبيذها، كينيا لقهوتها، كيبك لبستنتها السوقية .

وبالنسبة لتربية الماشية تنتج فرنسا أربعة سلالات من الأبقار أكثر من 6000 لتر من الحليب سنويًا (هولشتاين ، مونتبيلارد ، نورماندي)، وكذلك بالنسبة للحوم.⁽¹²⁾

III-I- التجربة الصينية

الزراعة هي القطاع الاقتصادي الهام للصين وتوظف أكثر من 300 مليون مزارع، وتحتل الصين المرتبة الأولى في الإنتاج الزراعي في جميع أنحاء العالم وتنتج أساسا الأرز، القمح، البطاطا، الذرة البيضاء، الفول السوداني، الشاي، الدخان، الشعير، القطن والحبوب الزيتية. وتمتلك الصين 1.22 مليون كم² من الأراضي الصالحة للزراعة والتي تمثل 57 % من المساحة الكلية للصين في عام 2010⁽¹³⁾.

تقوم وكالات الأمم المتحدة الثلاث للتنمية الزراعية والفلاحية والغذاء المتمثلة في منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) والصندوق الدولي للتنمية الزراعية (IFAD) وبرنامج الأغذية العالمي (WFP) بدعم إستراتيجية التنشيط الريفي التي اقترحتها الحكومة الصينية، والتي يمكن أن تتضافر مع مهام واستراتيجيات وكالات الأمم المتحدة الثلاث بهدف تعزيز التنمية المستدامة في المناطق الريفية بالصين وتحقيق أهداف التنمية المستدامة وفقًا لخطة الصين الوطنية لتنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030.

حققت الزراعة والتنمية الريفية في الصين إنجازات تاريخية على مدار العقود الأربعة الماضية من الإصلاح والانفتاح، حيث تم تحسين الأمن الغذائي بشكل فعال وتقلصت نسبة الفقراء في الريف إلى حد كبير إضافة إلى تحسين التحديث الزراعي بشكل كبير وفقًا لتقرير الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2018، ، ففي حين أن نقص الأغذية وسوء التغذية آخذان في الارتفاع في جميع مناطق العالم تقريبًا فقد زودت تجربة الصين في الزراعة والتنمية الريفية قد العالم ببرنامج إنمائي جديد .

كما صاغت الصين خطة لإحياء الريف (2018-2022) تشتمل على العديد من الأولويات، منها على سبيل المثال لا الحصر:⁽¹⁴⁾

- دعم عملية التنمية المتكاملة للمناطق الحضرية والريفية في الصين:

وذلك من خلال :

- التخطيط الصناعي الرشيد للبنية التحتية الزراعية والخدمات العامة والموارد والطاقة؛
- الحفاظ على البيئة من أجل تشكيل نمط تنمية متوازن بين المناطق الريفية والمدن الحديثة؛
- تحسين كفاءة التخفيف من حدة الفقر من خلال تطوير نظام الغذاء والتعاونيات والتمويل الشامل؛
- إنشاء آلية لتطوير الصناعة الزراعية الشاملة التي ستفيد الأشخاص ذوي الدخل المنخفض؛
- تجربة الأفكار والمؤسسات والتعاونيات الخاصة، وكذلك مشاركة القوى الاجتماعية الرئيسية في التخفيف من حدة الفقر من خلال التنمية الصناعية لتحسين شمولية واستدامة التنمية الزراعية.

- تعزيز التنمية الزراعية الخضراء في الصين

وذلك من خلال :

- إدخال واستيعاب الممارسات الدولية الناجحة في إقامة حضارة إيكولوجية وتنمية زراعية خضراء وصديقة للبيئة من حيث التكلفة، الحد من المدخلات، الإنتاج النظيف، إعادة تدوير النفايات وإيكولوجيا النظام الغذائي؛
- الحفاظ على التراث الثقافي الزراعي من أجل تعزيز التكامل بين حماية الحضارة الزراعية التقليدية والزراعة الحديثة.

- دعم الأنواع الجديدة من الكيانات التجارية الزراعية

وذلك من خلال :

- دعم النساء والشباب المزارعين بشكل خاص على المشاركة في الإنتاج الزراعي والتنمية وتنمية قدراتهم والاعتماد في ذلك على المنصة التي توفرها وكالات الأمم المتحدة الثلاث لتنمية العاملين الزراعيين الموهوبين بنوع جديد من المعرفة المهنية؛
- التعاون فيما بين بلدان جنوب آسيا والاستخدام الفعال للصندوق الائتماني للصين والفاو ومركز الامتياز التابع لبرنامج الأغذية العالمي، بالإضافة إلى الإنشاء المقترح للصين والفاو للمركز الدولي للتميز في مجال الابتكار الزراعي والتنمية الريفية .

IV-I- التجربة البريطانية

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية كانت هناك أولويات ساحقة تملي المناهج المتبعة في السياسة الزراعية، وكان الدافع وراء ذلك هو الحاجة إلى ضمان الأمن الغذائي المحلي والدور المركزي للزراعة في الاقتصادات الريفية.⁽¹⁵⁾ وتمثل الزراعة القطاع الرئيسي في الاقتصاد الريفي ويحدد نجاحها أداء الاقتصاد المحلي بشكل عام.⁽¹⁶⁾

كما تستخدم الزراعة في بريطانيا 69٪ من مساحة البلاد وتبلغ حوالي 183 000 كيلومتر مربع، بما في ذلك أراضي الرعي الخام، منها حوالي 64 000 كيلومتر مربع قابلة للزراعة. خلال موسم النمو، يخصص حوالي نصف المساحة الصالحة للزراعة لمحاصيل الحبوب (أكثر من 65 في المائة من القمح) ويوجد نحو 31 مليون رأس من الأغنام، 10 ملايين رأس من الماشية، 9.6 مليون من الدواجن، 4.5 مليون من الخنازير، كما يغطي الإنتاج الزراعي والفلاحي حوالي 60٪ من الاستهلاك في بريطانيا.

أطلقت المملكة المتحدة مبادرة "ليدر" التي تعتبر واحدة من أنجح برامج التجديد في بريطانيا وأوروبا، وتمثل مخططاً رائداً للتنمية الريفية من القاعدة إلى القمة، كما تم إدماجها الآن في سياسة التنمية الريفية الرئيسية وهي الآن نهج لتقديم برامج التنمية الريفية في جميع أنحاء أوروبا و ضمان استدامتها.

تم إطلاق مبادرة "ليدر" المعروفة باسم "ليدر1" في عام 1991 واستهدفت المناطق التي يقل إجمالي الناتج المحلي فيها عن متوسط الاتحاد الأوروبي في المناطق الريفية لتحسين إمكانات التنمية من خلال الاعتماد على المبادرة والمهارات المحلية ، وتشجيع اكتساب المعرفة الفنية حول التنمية المتكاملة المحلية ونشر هذه المعرفة في المناطق الريفية الأخرى . كان البرنامج صغيراً وقصير المدة نسبياً لكنه اعتبر نجاحاً كافياً ليؤدي إلى برنامج "ليدر2" الأكبر من عام 1994 الذي ركز على تنشيط فرص التنمية الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في المناطق الريفية التي يصل عدد سكانها إلى 100000 نسمة، وقد حددت مخصصات مالية لأنشطة البرنامج المتمثلة في التدريب، دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الحرفية، السياحة الريفية، البيئة، الظروف المعيشية، الخدمات الأساسية، إضافة القيمة إلى منتجات الزراعة ومصايد الأسماك والغابات.

خلال الفترة الممتدة من (2000-2006) أطلق برنامج "LEADER + (PLUS)" في جميع المناطق الريفية، وتعتبر تجربة في توسيع وتعميق المبادرة.

وانطلاقاً من سنة 2007 تم "تعميم برنامج "ليدر" حيث تحول من كونه مبادرة رائدة قائمة بذاتها إلى برنامج رئيسي يتم تمويله من قبل الصندوق الزراعي الأوروبي الجديد للتنمية الريفية .

أصبح برنامج "ليدر" الآن هو المحور الرابع من أركان السياسة الزراعية المشتركة (CAP) . يعتمد البرنامج الآن على المبادئ التالية ويعززها:⁽¹⁷⁾

- الإدارة اللامركزية والتمويل؛
- خدمة منطقة ريفية محددة؛
- نشر النهج من القاعدة إلى القمة؛
- شراكات صنع القرار بين القطاعين العام والخاص (مجموعات العمل المحلية؛
- دعم الابتكار؛
- العمل عبر القطاعات بطريقة متكاملة؛
- تشجيع التواصل؛
- التعاون مع دول الاتحاد الأوروبي الأخرى.

كما تم في إنجلترا اعتماد برنامج التنمية الريفية (RDP) في 13 فبراير 2015 والذي تم تعديله مؤخراً في 18 يوليو 2019. يحدد هذا البرنامج أولويات إنجلترا لاستخدام 4056 مليون يورو من الأموال العامة المتوفرة في الفترة من 2014-2020 (3471 مليون يورو من ميزانية الاتحاد الأوروبي). يتمثل الهدف الرئيسي لهذا البرنامج في إدارة الموارد الطبيعية والاعتماد على نطاق واسع للممارسات الزراعية الصديقة للمناخ وذلك لحماية 2.5 مليون هكتار من الأراضي الزراعية التي تستهدف التنوع البيولوجي والمشروعات المائية.

إضافة إلى ذلك يدعم هذا البرنامج تعزيز إنتاجية الزراعة والغابات مما سيؤدي إلى نمو اقتصادي والمزيد من فرص العمل، كما سيقوم البرنامج بتشجيع الشراكات الاقتصادية المحلية الحقيقية ونهج "ليدر"، وسيتم إنشاء أكثر من 120,000 مكان تدريب لتشجيع الابتكار والتعاون وممارسات زراعية أكثر استدامة وشركات ريفية أقوى لدعم التنمية الريفية التي تعتبر الركن الثاني للسياسة الزراعية المشتركة.⁽¹⁸⁾

على الرغم من توفر المزارعين المهرة والتكنولوجيا العالية والتربة الخصبة والإعانات، فإن أرباح المزارع منخفضة نسبياً، ويرجع ذلك أساساً إلى انخفاض الأسعار في بوابة المزرعة وهو ما أدى في الآونة الأخيرة إلى التوجه نحو الزراعة العضوية في محاولة للحفاظ على الأرباح، ويتيح الوقود الحيوي فرصاً جديدة للمزارعين في ظل المخاوف المتزايدة بشأن أسعار الوقود الأحفوري، وتغير المناخ، كما أن هناك وعي متزايد بأن للمزارعين دوراً هاماً يلعبونه كمحافظين على الريف البريطاني والحياة البرية.⁽¹⁹⁾

II - أهم الدروس المستفادة من التجارب السابقة

من خلال التجارب المذكورة آنفاً يمكن استخلاص أسباب نجاحها والدروس المستفادة منها:

II-1- الدروس المستفادة من التجربة الأمريكية:

من أهم أسباب ازدهار القطاع الزراعي والريفي في الولايات المتحدة الأمريكية، يمكن ذكر ما يلي:

- توحيد المزارع الأصغر في وحدات أكبر مما أدى إلى ارتفاع متوسط حجم المزرعة الأمريكية وتحويلها إلى شركات زراعية عملاقة تغطي الاستهلاك المحلي ونسبة كبيرة من الاستهلاك العالمي للكثير من المنتجات؛
- تطبيق التقنيات الحديثة وأساليب الزراعة المتطورة وإدخال تحسينات كبيرة في التكنولوجيا الزراعية كزيادة استخدام أجهزة الكمبيوتر والمكننة المتطورة، إضافة إلى معالجة التربة وتحليل المحاصيل؛
- زيادة الإنفاق الحكومي على الزراعة والتنمية الريفية؛
- التميز والتفرد بمنتجات ومحاصيل زراعية محلية والسيطرة على الأسواق العالمية لهذه المنتجات.

II-2- الدروس المستفادة من التجربة الفرنسية:

- الاستثمار في مزارع القمح الكبيرة والتخصيص الزراعي الملائم لطبيعة المناطق؛

- التوسع في مجال الغابات والصناعات السمكية؛

- التوجه من الكم إلى الكيف من خلال توفير منتجات ذات جودة عالية تؤدي إلى اكتساب سمعة عالمية مما يعطيها مزايا تنافسية وطلب عالمي كبير عليها؛

- تثمين أنواع الإنتاج الزراعي واعتماد نظام جودة (العلامة الزراعية، تسمية المنشأ، توضيح مراحل الإنتاج، وجودة المنتج البيولوجي)؛

- التفرد ببعض المنتجات ذات الطلب العالمي؛
- سهولة الحصول على المعدات عالية الجودة مما يؤدي إلى التوسع في الإنتاج وزيادة حجم الاستثمارات؛
- ربط المنتجات الزراعية الريفية بالتراث والسياحة مما يساهم في زيادة نسبة مساهمة الزراعة في الناتج المحلي؛
- التوجه لتربية السلالات الحيوانية الجيدة والأكثر إنتاجية؛
- توفير المدخلات الضرورية للقطاع الزراعي بأسعار ملائمة وجودة عالية؛
- توفير الدعم السياسي والمالي الحقيقي للقطاع الزراعي والريفي.

II-3- الدروس المستفادة من التجربة الصينية

التركيز على إنتاج أنواع أساسية وملائمة لطبيعة المناطق؛

- التخطيط الناجح لتعزيز التنمية المستدامة في المناطق الريفية؛
- التحديث المستمر للبرامج الإنمائية؛
- تطوير الصناعات الزراعية؛
- تطوير البنية التحتية الزراعية مع الحفاظ على البيئة؛
- التعاون الدولي وإدخال الممارسات الدولية الناجحة.

II-4- الدروس المستفادة من التجربة البريطانية

- تقديم برامج للتنمية الريفية والزراعية و ضمان استدامتها وتعميمها؛
- التشجيع على الابتكار واكتساب المعرفة الفنية ونشر هذه المعرفة في المناطق الريفية الأخرى، وتوفير برامج تدريب حول التنمية المتكاملة المحلية .
- دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الحرفية، السياحة الريفية والبيئة؛
- التمويل والإدارة اللامركزية للقطاع الزراعي والريفي ؛
- تعزيز إنتاجية الغابات والمشاريع المائية؛
- التوجه نحو الزراعة العضوية لزيادة الأرباح.

خلاصة:

من أجل تطوير الفرص المحلية الناتجة عن الطلب في الأسواق الوطنية والدولية تعمل الدول الرائدة في الزراعة والتنمية الريفية على تحسين سلاسل القيمة ووضع معايير عالمية للمنتجات المتداولة دوليًا وتأمين فرصًا للحياة في المناطق الريفية والسعي للنجاح على المدى الطويل من خلال الاستراتيجيات المستدامة.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن التجارب العالمية الناجحة في التنمية الزراعية والريفية ركزت على تكوين المجتمعات الريفية وأدوارها، والأهمية النسبية للإنتاج الزراعي في الاقتصاد ككل، إضافة إلى الأشكال الجديدة من الشراكة والملكية والاتفاقيات مع الجهات الفاعلة غير الحكومية والمجتمعات المحلية والقطاع الخاص ودور الحكومة في التغيرات التكنولوجية والإدارة، كما أظهرت بعض المناهج والسياسات الجديدة القيمة كمحصلة للتركيز على حجم الاستثمارات الزراعية وجودة المنتجات لبناء مكانة تنافسية بغية الحصول على مصادر للتمويل.

اقتراحات وتوصيات:

من أهم الاقتراحات والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة يمكن ذكر ما يلي:

- من الضروري اتخاذ التدخلات الإنمائية الناجحة في نطاق واسع من أجل بلوغ الأهداف الإنمائية للألفية وتحقيق مكاسب أساسية في الكفاح من أجل تحسين الإنتاجية الزراعية والدخل الريفي والتغذية؛
- تطبيق المنتجات البحثية في الممارسات الزراعية بالتعاون مع أصحاب الحيازات الصغيرة، وكذلك التعاون الإنمائي بين مراكز البحوث وشركاء في القطاعين العام والخاص لتطوير نماذج أعمال للتكنولوجيات الجديدة؛
- بهدف التوسع في الزراعة والتنمية الريفية والتغذية لا بد أن يكون نشر الابتكارات الزراعية تلقائيًا وسريعًا؛
- توفير الدعم المنهجي من الهيئات العامة والخاصة وغير الهادفة للربح لتسريع المسار من البحث إلى التطبيق الواسع؛
- للتغلب على العقبات التي تحول دون الحد من الفقر وسوء التغذية في الريف، وإذا ما أريد إنشاء سلاسل قيمة واسعة وعميقة ومثمرة لسلع معينة، فستكون هناك حاجة إلى استراتيجيات مؤسسية وسياسية واستثمارية مناسبة يكون الهدف منها مساعدة التدخلات الناجحة على الاستمرار والتوسع؛
- تطوير البنية التحتية الريفية وإتاحة الوصول إلى الأسواق وتحسين الاستفادة من الإمكانيات الحالية للمناطق؛
- تمويل القضايا ذات الأولوية فيما يخص المشروعات البحثية لتحسين أنواع المحاصيل التي تنتج غلات أكثر وتحمل الظروف القاسية، وكذلك تركيز الجهود على أصناف المحاصيل التي تمت تربيتها بشكل تقليدي والتي تعتبر ضرورية لنظام غذائي صحي ومتنوع؛

- تطوير التقنيات والممارسات الزراعية التي تحمي التربة والمياه والتنوع البيولوجي وتزيد الغلات عالية الجودة.
الهوامش والمراجع:

¹United States of America – Agriculture, nations encyclopedia,
<https://www.nationsencyclopedia.com>

²Importance of American agriculture, *U.S. agriculture, Photographic book - USA*, 28/02/19,
https://www.voyagesphotosmanu.com/U_S_agriculture.htm

³United States of America, Op. cit

⁴Importance of American agriculture, Op. cit

⁵"Ag and Food Sectors and the Economy", *united states department of agriculture, Economic research service*, September 2019, <https://www.ers.usda.gov>

⁶Nick Bradford, "The Future of US Agriculture", *National Environmental Education Foundation*, 2019, <https://www.neefusa.org/nature/plants-and-animals/future-us-agriculture>

⁷United States of America, Op. cit

⁸L'agriculture en France, Wikipedia, https://fr.wikipedia.org/wiki/Agriculture_en_France

⁹Les espaces agricoles français, <https://www.superprof.fr>

¹⁰L'agriculture en France, Op. cit

¹¹Les chiffres de l'agriculture en France en 2018, *le petit journal*, 17/08/2018,
<https://lepetitjournal.com/les-chiffres-de-lagriculture-en-france-en-2018-237979>

¹²Les espaces agricoles français, Op. cit

¹³Agriculture in China, Wikipedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Agriculture_in_China

¹⁴**Joint Statement by MARA, FAO, IFAD and WFP on Implementation of China's Rural Revitalization Strategy in Support of Achieving the 2030 Agenda for Sustainable Development**, *Ministry of Agriculture and rural affairs of the people's republic of china*, November 2, 2018, Changsha, China,

http://english.agri.gov.cn/governmentaffairs/pi/201811/t20181109_296081.htm

¹⁵**Models of Rural Development and Approaches to Analysis Evaluation and Decision-Making**, <https://journals.openedition.org>

¹⁶Ian Hodgeet Peter Midmore, "Models of Rural Development and Approaches To Analysis Evaluation And Decision-Making:Modèles de développement rural et approches pour l'analyse, l'évaluation et la decision", *Economie Rural*, 2018, p. 23-38

¹⁷Rural Development and the LEADER Approach in the UK and Ireland, *Carnegie UK Trust Research Paper*. August 2010, <https://d1ssu070pg2v9i.cloudfront.net>

¹⁸**Factsheet on 2014-2020**, *Rural Development Programme of England (United Kingdom)*, *europa commission*,

<https://ec.europa.eu/agriculture/sites/agriculture/files/rural-development-2014-2020>

¹⁹**British Agricultural Revolution**, Wikipedia,

https://en.wikipedia.org/wiki/British_Agricultural_Revolution